جامعة قاصدي مرباح ورقلة *كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / قسم العلوم الاجتماعية :
الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة
أيام 10/09 أفريل 2013

الأسرة الجزائرية في ظل إعادة إنتاج مقومات الجودة الأسرية

د/ بن عيسى محمد المهدي أ/ بوسحلة إيناس أ/عويسي خيرة
مخبر تحول والتشكلات الإجتماعية وأثاره على الفعل والهوية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
جامعة قاصدي مرباح/ورقلة

مقدمة:

أن التحديات والرهانات المعاصرة ومحاولات التنميط التي تعصف بالأسرة والتي انعكست وبصورة مباشرة في صناعة مفاهيمها ومصادر قيمها وإنتاج هويتها ، كان لها تأثيرها القوي على الأسرة بما أحدثته من تغيرات عميقة فيها ، مما أدى إلى ظهور مشكلات حادة تواجهها الأسر وبدرجات متفاوتة، مما جعل غالبية الدراسات والبحوث تدور حول قضية اجتماعية رئيسية تمثل قاسما مشتركا بين معظم الدراسات السيكولوجية و السوسيولوجية التي تناولت الأسرة وهي ظاهرة تفكك الروابط الأسرية حيث كثرت نسبة الطلاق والخلع، وكثر جنوح الأحداث، وتعددت أسباب الجريمة ومظاهر الانحراف والانتحار، والعنف العائلي ، فأصبح تناول الأسرة في الدراسات السيكولوجية و السوسيولوجية يتم من خلال جانبين متناقضين الجانب الأول يركز على دراسة الجوانب السلبية والمشكلات الأسرية التي تتخبط فيها الأسر كما اشرنا إلي ذلك سابقا، والجانب الثاني فيركز على الجانب الايجابي في الأسرة وكيف يمكنها أن تعيش حالة السعادة والمثالية وتحقق الجودة.

الكلمات الدلالية : الأسرة / النموذج الثقافي / الهوية / التماسك الأسري / جودة الحياة الأسرية

الطـرح :

ان السؤال الذي يطرح نفسه في هذه المحاولة التي نحن بصدد دراستها هل المفاهيم والمصطلحات التي تستخدم في دراسة الجاني الايجابي للأسرة كمفهوم السعادة الاسرية ، والاسرة المثالية ، وجودة الحياة الاسرية هي مفاهيم علمية يمكن أن نضع لها مؤشرات ومقاييس علمية تحدد لنا مضمون وطبيعة هذه المفاهيم (الجودة ، السعادة ، المثالية) أم هي مفاهيم ميتافيزيقية وفلسفية صالحة لدراسات فلسفية أكثر منها لدراسات سيكولوجية و سوسيولوجية ؟ وهل هذا يعني انه لا توجد مفاهيم علمية نستطيع من خلالها توصيف طبيعة ومضمون الحياة الأسرية،والأسرة ككيان يتجاوز في وجوده وجود الأفراد، فماذا نعني بالسعادة الأسرية ؟ وماذا نعني بجودة الحياة الأسرية ، هل تعني الرابط العاطفي ؟ ام تعني قوة الرابط الاقتصادي ؟ ام هي القدرة على الامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي ؟ فمن وجهة نظرنا إن ما يطلق عليه عادتا في بعض الدراسات جودة الحياة الأسرية يكمن في قدرة و كفاءة كل أسرة على إعادة إنتاج تماسكها الاجتماعي بمجابهة كل المخاطر الخارجية من جهة والعوائق الداخلية من جهة أخرى ، وهذه القدرة والكفاءة لن تكون سيكولوجية فردية لان الأسرة ككيان في وجودها تتجاوز الكيانات الفردية ، وليست

مجرد اتجاهات عاطفية ايجابية بين الأعضاء المكونين لها ، بل هي من وجهة نظرنا كيان اجتماعي مستقل متجاوز لكيان الأفراد المكونين لها بحيث يصبح لديها هوية جماعية متجاوزة للهويات الفردية لأعضائها ، هذه الهوية الجماعية يحكمها نموذج ثقافي معين وخاص يعمل على إنتاج وإعادة إنتاج هويات فردية موسومة ومطبوعة بالهوية الجماعية لأعضاء هذه الأسرة ،هذه القدرة على إعادة إنتاج الهوية الفردية هو شكل من أشكال التماسك الأسري الذي يتجاوز الاتجاهات الايجابية العاطفية .نلاحظ من خلال الإشكالات التي طرحناها أننا نريد أن نفهم شيئين :الأول كيف يمكن أن ندرس واقع ومضمون الأسرة بمفاهيم علمية لها مؤشرات واقعية وملموسة ؟ الثاني هل الأسرة مجرد عقد اجتماعي كما يراها أصحاب العقد الاجتماعي مهما كان شكلها ومضمونها القانوني والشرعي ؟ أم هي مجرد رابط عاطفي تتحكم فيه الانفعالات السيكولوجية المتميزة بالتغير والتذبذب فإذا كان الرابط العاطفي (الحب) قد أصبح أساسا في الزواج،فإن انطفاءه يحدث المشاكل مباشرة بين الزوجين وهذا يؤدي الي التفكك الاسري ،؟ أم مجرد علاقة اقتصادية تتحكم فيها الوفرة الاقتصادية وتحكمها المصلحة الفردية وبالتالي فهي متغيرة وليست ثابتة ؟ فالمقاربة التي نريد أن نشتغل عليها لا تركز على الروابط المشكلة للأسرة (العقد الاجتماعي ، الرابط العاطفي ، الرابط الاقتصادي) وإنما على الميكانيزمات التي تعمل على إنتاج التماسك الأسري ،من هذا المنطلق إن قدرة الأسرة على مواجه المخاطر الخارجية ومجابهة العوائق الداخلية ليست قدرة غريزية ولا كفاءة متجدرة في شخصية كل فرد بل هي كفاءة تتشكل وتتكون عن طريق التفاعل المشترك في محيط طبيعي واجتماعي معين بين أفراد هذه المجموعة التي نطلق عليها بالأسرة ، وبطبيعة الحال فهي كفاءة ثقافية التي نعني بها مجموعة القيم والمعايير والعادات والتقاليد الاجتماعية التي توجه أفعال وتفاعلات اعضاء هذه المجموعة ومن ضمنها افعال وتفاعلات إعادة انتاج نفسها كمجموعة متكاملة ومتماسكة وعليه : هل الأسرة في استمرارها واستقرارها وإعادة انتاج نفسها تتوقف على روابط إنشاءها و تكوينها فقط أم أن استمرارها وإعادة إنتاجها يتوقف على عوامل إضافية أخرى وماهي؟ وهل ميكانيزمات إنتاج وإعادة إنتاج التماسك الأسري في الأسرة الجزائرية له معنى اخر غير المعنى الذي يقصد به جودة الحياة الأسرية ؟

جودة الحياة الاسرية : من اجل مقاربة سوسيولوجية

قبل ان نتطرق إلي جودة الحياة الأسرية لا بد أن نفهم أولا وقبل كل شيء ما هي الأسرة بالمفهوم السوسيولوجي ، يعرف ماكيفر وبيدج الأسرة على أنها جماعة تحددها علاقة جنسية محكمة وعلى درجة من قوة التحمل، تمكنها من إنجاب الأطفال وتربيتهم وقد تكون لها علاقة بعيدة أو جانبية ولكنها تنشأ من حياة الأزواج معا الذين يكونون مع نسلهم وحدة متميزة1، نلاحظ من هذه التعريف أن الباحثين ربطوا وجود الأسرة بالعامل الجنسي ، ولكن العامل الجنسي لا يختص به إلا الإنسان والكيان البشري بل يمتد إلي كيانات حيوانية ، وبالتالي هل نستطيع أن نطلق على مجموعة حيوانية يربطها هذا النوع من الرابط بأنها

أسرة وتعيش جودة الحياة . **أما دوك** :فانه يرى أن الأسرة جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع [1] نلاحظ من خلال هذا التعريف انه ركز على الرابط الاقتصادي و الواقع المعاش يبين ان الرابط الاقتصادي في العلاقات الاجتماعية لا يقتصر على الكيانات الاجتماعية التي نطلق عليها بالأسرة بل ان هناك كيانات اجتماعية عديدة تحكم بين أعضائها علاقات اقتصادية كالطبقة وعلاقة العامل برب العمل والعلاقة بين العمال داخل خلية اجتماعية انتاجية ، فهل هذه التجمعات يمكن ان نطلق عليها الأسرة ؟ **اما سناء الخولي فترى** :أن الأسرة تمثل الجماعة الأولى التي يتكون منها البنيان الاجتماعي وهي أكثر الظواهر انتشارا وتأثيرا في الأنظمة الاجتماعية الأخرى، كما كانت ولا تزال عاملا هاما رئيسا من عوامل التربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء[1] نلاحظ من هذا التعريف للأسرة بأنه ربط كيانها ووجودها بالأدوار والوظائف التي تقدمها لأعضائها ، لكن الملاحظ في الحياة الاجتماعية أن التنشئة الاجتماعية لم تعد وظيفة مقتصرة فقط على ما يطلق عليه بالأسرة بل هذه الوظيفة تقوم بها جماعات وجمعيات حقيقية وحتى افتراضية في عالم الإعلام والاتصال. **اما مفهوم الأسرة كما** يعرفها السيد رمضان فهي تركيبة اجتماعية من رجل وامرأة مرتبطان بعقد زواج شرعي مكتمل الأركان، يسكنان في مسكن واحد، قد يكون بينهما أولاد يتفاعلون مع بعضهم، مشتركون في ثقافة واحدة[1]. نلاحظ أن هذا التعريف يركز على الرابط الشرعي في مفهوم الأسرة ، فالأسرة بهذا المفهوم لا يمكن أن يكون لها وجود إلا بالرابط الديني ، أي عقد اجتماعي ديني ، لكن وقائع الحياة الاجتماعية تبين غير ذلك ، فهناك كيانات أسرية خارج هذا الرابط الديني ، فهل هذه الأسر ليست تجمع لمجموعة من الأفراد تربطهم علاقات معينة يقومون بوظائف معينة تجاه بعضهم البعض واتجاه الكيانات الاجتماعية الأخرى .

إن الإشكال المطروح بالنسبة لهذه التعاريف أنها أولا اعتمدت في تحديدها لمفهوم الأسرة على العامل الواحد من جهة ،ومن جهة ثانية إنها أخلطت بين عوامل إنشاء النواة الأولى للأسرة وعوامل إعادة إنتاجها واستمرارها ، فالعوامل المذكورة في التعاريف السابقة هي عوامل تكوين وإنشاء وليست هي نفسها عوامل الاستمرار وإعادة الإنتاج ، فالأسرة في اعتقادنا لا تحدد بعوامل التكوين بقدر ما تحدد بعوامل استمرارها التي هي عوامل إعادة الإنتاج في الزمان ، ومن هذا المنطلق يمكن أن نقدم التعريف الإجرائي التالي للأسرة

الأسرة هي مجموعة من الأفراد تكون نواة تكوينها عقد اجتماعي ([1])وتتشكل بينهم تفاعلات تعمل على إعادة إنتاج هذا الكيان من خلال ثقافة خاصة بالأسرة تتمثل في القيم والمعايير والعادات والتقاليد، هذه الثقافة الخاصة هي التي تمنح كل أسرة القدرة آو عدم القدرة على التحكم في العوائق الداخلية من جهة والتي نعني بها الإشكالات التفاعلية الداخلية بين الأفراد والأعضاء المكونين لها ، ومجابهة المخاطر الخارجية من جهة أخرى التي تواجها ككيان بمعنى المخاطر التي يواجهها احد أعضاء هذه الأسرة والتي

تؤثر على تفاعلاتهم الداخلية ، هذه القدرة المتمثلة في التحكم في العوائق الداخلية ومجابهة المخاطر الخارجية هي التي تمنح الأسرة نموذج ثقافي خاص بها يسمح لها بإعادة إنتاج هوية فردية مصبوغة بالهوية الجماعية ، هذه الهوية الفردية تكون قادرة على مواجهة المخاطر الخارجية والعوائق الداخلية و تكون قادرة أيضا على تحمل المسؤولية في إطار احترام وتقديرا لذاته من جهة وذوات الآخرين من جهة أخرى . ونستنتج من هذا التعريف أن هناك عوامل انشاء التي هي عوامل انتاج الاسرة المتمثلة في العقد الاجتماعي وعوامل اعادة الانتاج الاستمرار والاستقرار وعليه فالأسرة هي

1هي عقد اجتماعي اولي بين مجموعة من الافراد .

2 تنشأ بينهم عمليات تفاعل.

3 هذا التفاعل ينتج ثقافة خاصة بهؤلاء الأفراد .

4 من خصوصية هذه الثقافة أنها تتضمن القدرة والكفاءة على مجابهة المخاطر الخارجية وتجاوز العوائق الداخلية .هذا ما يمكن ان يؤدي الي اعادة انتاج التماسك الاسرة من عدمه.

فمن خلال هذا التعريف نستنتج أن هناك ثلاثة نماذج من الأسر

1-أسرة لها القدرة والكفاءة على مجابهة المخاطر الخارجية من جهة ومواجهة العوائق الداخلية من جهة أخرى من خلال نموذجها الثقافي ، هذا يعني أنها أسرة لها ميكانيزمات واليات إعادة إنتاج مقومات التماسك الأسري .

2-أسرة ليست لها القدرة والكفاءة على مجابهة المخاطر الخارجية من جهة و لها القدرة والكفاءة على مواجهة العوائق الداخلية من جهة أخرى من خلال نموذجها الثقافي ، هذا يعني أنها أسرة غير قادرة على إعادة إنتاج مقومات التماسك الأسري ومن ثم فهي تعيش حالة عدم الاستقرار .

3- أسرة غير قادرة على مجابهة المخاطر الخارجية من جهة و غير قادرة على مواجهة العوائق الداخلية من جهة أخرى من خلال نموذجها الثقافي ، يعني أنها أسرة خصوصية نموذجها الثقافي(من خلال التفاعلات او الأفعال التي تحكم أفرادها) يعمل على القضاء على روابط انشائها وتشكيلها ، (اسرة مرشحة للتفكك).

النموذج الثقافي : من خلال التعريف السابق الأسرة على أنها كيان اجتماعي له نموذج ثقافي خاص يسمح له بمجابهة المخاطر الخارجية ومواجهة العوائق الداخلية يمكن أن نعرف النموذج الثقافي بأنه : مجموعة القيم والمعايير والضوابط التي أنتجتها المجموعة من خلال تفاعلاتها اليومية في مجابهتها لعوائقها الداخلية والخارجية واصبحت بذلك توجه افعالها في علاقاتهم ببعضهم البعض . ،فإذا كانت المقاربة الوظيفية ترى أن النموذج الثقافي يتمثل في النسق الثقافي الذي هو حسبها مجموعة من قيم ومعايير وليدة النسق الاجتماعي ونسق التفاعلات والذي تكمن وظيفته في المحافظة على النمط وضبط الفعل حتى لا ينحرف يخرج عن متطلبات هذا النمط ، فان هذا مفهوم هو مفهوم استاتيكي وظيفي جبري

يفرض على النموذج الثقافي لأسرة ما إلا وظيفة وحيدة واحدة وهي المحافظة على النمط الذي هو نمط ونموذج نظري للأسرة وليس الواقعي ، لأنه في الواقع هناك اسر تعيد إنتاج تماسكها وتحافظ على خصوصية نمطها حتى في عملية اختيار رابط التكوين لأسرة جديدة من طرف احد أعضائها ، وهناك اسر اخرى نموذجها الثقافي لا يحافظ لا على النمط ولا حتى على الرابط الاجتماعي الأول الذي كان سبب في تكوينها .

فمفهومنا للنموذج الثقافي للأسرة ليس وظيفة جبرية وحتمية و المتمثلة في المحافظة على النمط كما هو الحال في التعريف السابق ، وإنما تعريفنا للنموذج الثقافي خصوصيته التي يتميز بها هي الديناميكية المتمثلة في الكفاءة والفعلية من عدمها التي تميز تفاعلات أفراد هذه المجموعة والتي تفضي كما راينا الي ثلاثة نماذج اسرية .

الهوية:الهوية كمفهوم تناوله العديد من الباحثين في ميدان العلوم الإنسانية اختلف باختلاف هذه الاتجاهات، فكل اتجاه حاول إعطاءه تعريفا خاصا يخدمه، فإذا كان علم النفس يعطي له جانب مرضيا كما هو في ضياع الهوية عند الهستيريا ، وعلم النفس الاجتماعي يعتبر الهوية عامل من عوامل الشخصية كما هو الحال عند S. FREUD، فان علم الاجتماع ينتقل في دراسته للهوية من وحدة التحليل الكلية إلى الفرد المتعدد ، لان الفرد المتعدد أصبح منتوج مجالات التفاعل المتعددة والمتنوعة وحتى المتناقضة ، وبالتالي الانسجام في هذه الوحدة لا يأتي من خارج الفرد (خارج الهوية) بل يأتي من قدرة الفرد على اختيار المعاني والتفاعلات التي تحقق له هذه الوحدة وهذا الانسجام في الذات . يرى G.H.MEAD[1] وهو من رواد التفاعلية الرمزية أن الهوية هي وحدة أو كتلة ذات علاقة ضيقة مع حالات اجتماعية حيث يجد الفرد نفسه في حالة اندماج وسط هذا المجتمع الذي ينتمي إليه، فبالنسبة لنفس الباحث فالفرد يؤثر في نفسه بنفسه، هذا ليس بطريقة مباشرة ولكن يأخذ بعين الاعتبار وجهة نظر الآخرين – المجموعة الاجتماعية التي ينتمي إليها– ، وهو لا ينظر إلى ذاته ،إلا و جرد نفسه ونظر إليها كأنها شيء معدوم القيمة مستندا في ذلك إلى تصرفات ومواقف الآخرين داخل إطار اجتماعي خاص بالفرد نفسه من جهة ،وبتلك التصرفات اتجاهه من جهة أخرى ، وهذا ما يساعده على أن يعرف نفسه أو يقيمها(14)،وعلى هذا يولي MEAD اهتماما كبيرا إلى التفاعل الاجتماعي في تكوين الهوية .وانطلاقا من هذه النظرة للعلاقة بين الهوية والتفاعل الاجتماعي فالهوية من وجهة نظرنا هي ذلك الوعاء الحامل والمتضمن لنسق المعاني في لحظة معينة من تفاعلات الفرد التي تمكنه من ضبط علاقاته بذاته وبالموضوعات الخارجية سواء كانت اجتماعية أو غير اجتماعية وهيكلتها على ضوء ذلك أو هي محصلة مختلف المعاني التي يكونها الفرد عن ذاته وعن الموضوعات الأخرى انطلاقا من خبراته التفاعلية و انطلاقا من هذه المعاني الاجتماعية والثقافية التي تشكلت لديه تحمل الفرد على :

- إقامة علاقات تفاعلية مع الآخرين على انه ذات مختلفة عنهم.

- القيام بأفعاله وبناء مشاريعه واستراتيجياته الخاصة به إزاء الآخرين وفي مجاله العمراني.

وعندما نتكلم عن الهوية الذاتية لا نقصد بها السمات الشخصية للفرد كما هو الحال في النظرية السيكولوجية ، وإنها نقصد بها بناء نسق من المعاني النموذجية للفرد ذاته والتي تكون أكثر وضوحا له ، ويشكل في نفس الوقت القاعدة الأساسية التي ينطلق منها و بها في بناء علاقاته التفاعلية مع الموضوعات الخارجية وحتى مع ذاته نفسها .

فبتبننا لمفهوم الهوية ننتقل في علم الاجتماع من وحدة التحليل الكلية ، إلى الفرد المتعدد لأن الفرد المتعدد أصبح منتوج مجالات تفاعل متعدد ومتنوعة وبالتالي الانسجام في هذه الحالة لا يأتي من خارج الفرد وخارج ذاته أي من محيطه الاجتماعي والثقافي كما كان عليه الحال في المجتمعات التقليدية التي تتميز بالتجانس والانسجام القائم على العلاقات الدموية والقرابية والتضامنات الميكانيكية ، بل يأتي من قدرة الفرد على اختيار المعاني والتفاعلات التي تحقق له هذه الوحدة وهذا الانسجام في الذات.

التماسك الأسري:

تشير كلمة تماسك إلى الارتباط الموجود بين الأفراد وبقاء العلاقة واستمرارها وله معاني كثيرة منها التفاهم والتوافق ،ارتفاع الروح المعنوي ، الإحساس ب الانتماء ،التفاهم المشترك للأدوار ،العمل الجماعي بروح الفريق وجذب الأفراد نحو الجماعة. والاحترام والتقدير المتبادل بين الأعضاء ،

ويستعمل العلماء مصطلح التماسك للدلالة على ثلاثة مميزات

-تمسك الافراد بالمعايير والقيم المشتركة.

-الاعتماد المتبادل الناتج عن الصلة المشتركة.

-تضامن الفرد مع جماعته[1]

والتماسك الأسري هو عملية غير ثابتة كما أنها غير مستقرة تتحكم فيها طبيعة التفاعلات المستمرة التي توجه تفاعلات وأفعال أعضاء الأسرة اتجاه بعضهم البعض وذلك حسب خصوصية النموذج الثقافي لكل اسرة بمعنى ان هذا النموذج الثقافي ينتج اليات وميكانيزمات التماسك :

ميكانيزمات واليات التماسك الاسري :

كما رأينا سابقا إن الاسرة يتحكم في بناءها واستمرارها عاملين :عوامل الانشاء والتكوين المتمثلة كما راينا في رابط العقد الاجتماعي ، وعوامل اعادة انتاج استمرار الاسرة واستقرارها، فالتماسك الاسري تتحكم فيه آليات و ميكانيزمات تحفظ للأسرة وحدتها وقوتها وشرط اساسي لتفاعلات اجتماعية يحكمها التكامل والتضامن و التأنسة والتوليفة ، وهذه الميكانيزمات تتمثل حسب رأي الباحثين في أربعة مؤشرات اساسية هي

1المشاركة والتعاون المتبادل في ظل تقسيم المهام والادوار

2 الاحترام والتقدير المتبادل

3 ثقافة الحوار كأسلوب في مجابهة المخاطر الخارجية وتجاوز العوائق الداخلية

4 انتاج منهج التوافقي في افعالهم وتفاعلاتهم الاجتماعية كتربية الاولاد ، وتدبير شؤون الحياة

المنهجية المتبعة في الدراسة الميدانية

انطلاقا من كل هذه المفاهيم قمنا بدراسة ميدانية في مدينة تبسة سنة 2013 على عينة من الاسر التي تختلف عن بعضها البعض باختلاف وتباين مستوياتها التعليمية والاقتصادية و الاجتماعية .اعتمدت هذه الدراسة على منهج البحث الميداني ، اما مجتمع الدراسة فقد اقتصر على الاسر المقيمة بمدبنة تبسة ونظرا لصعوبة إجراء البحث الميداني على جميع الأسر المقيمة بالمدينة ، بسبب كبر مجتمع الدراسة (*) من جهة -إذ يشتمل على جميع أسر المدينة الخاضعين لمفهوم الأسرة ،وضيق المدة الزمنية من جهة أخرى، فقد اتُّبع أسلوب العينة في جمع البيانات، حيث اقتصرت الدراسة على عيّنة من تلك ألأسر والتي بلغ عددها ستون اسرة .

اما اختيار العينة فقد تم بطريقة عشوائية من ثلاثة احياء : حي الزهور ، حي برجوا ، حي الزاوية وهي احياء تختلف وتتباين من حيث الخصائص العامة حيث تم اختيار 20 اسرة من كل حي بطريقة عشوائية ، أما أداة جمع البيانات فقد تم الاعتماد على الاستمارة .

نتائج الدراسة الميدانية

أن ميكانيزمات التماسك الأسرة متعددة و مختلفة ، إلا أنها تعود بالدرجة الأولى الي غياب القيم التي تحكم العلاقات ألأسرية ، واضطراب المعايير ألاجتماعية ، والتجرد من العادات و التقاليد ، مما يؤثر سلبا على التماسك ألأسري والذي قد يؤدي إلى الانهيار الكلي للأسرة.اذ تؤكد الدراسات على أن عملية التفكك الأسري تأخذ شكل صراع مستمر نتيجة اختفاء الأهداف المشتركة والاهتمامات المتبادلة بين الاعضاء وطغيان النزاعات الفردية ، أيضا تلاشي المجهودات التعاونية المحافظة على بناء الأسرة ، مما يؤدي إلى ضعف التماسك بين أفراد الأسرة.

البيانات العامة : جدول رقم 1: يتعلق بتوزيع افراد العينة حسب السن

العينة	الازواج		الزوجات	
الفئة العمرية	التكرارات	النسبة	التكرارت	النسبة
(35_25)	23	38.33	25	41.66
(46_36)	22	36.66	23	38.33
(57_47)	15	25	12	20
المجموع	60	100	60	100

يتبين من الجدول رقم 01 المتعلق بالفئة العمرية للمبحوثين أن أكبر نسبة ومن كلا الجنسين تنتمي إلى الفئة العمرية التي يتراوح سنها ما بين (25_36) وذلك بنسبة 38.33 %بالنسبة للأزواج و 41,66% بالنسبة للزوجات ، ثم تليها في المرتبة الثانية الفئة العمرية التي تتراوح ما بين (36_46) وذلك بنسبة 36,66% بالنسبة للأزواج و 38.33 %بالنسبة للزوجات ، في حين احتلت الفئة العمرية التي تتراوح ما بين (47_57) المرتبة الاخيرة بنسبة 25 %بالنسبة للأزواج و 20% بالنسبة للزوجات

وعموما فإن توزيع أفراد العينة يعتبر توزيعا معقولا، بحيث يستوجب مرور الفرد بتجربة زواجية لا تقل عن ثلاث سنوات، وهذا لتكوين رؤية صحيحة عن العلاقات الزوجية و ألأسرية إضافة إلى النضج والوعي اللذان يُفترض أن يتحلى بهما الأزواج والزوجات في هذا العمر.

الجدول رقم 2: يتعلق بتوزيع افراد العينة حسب المستوى التعليمي

العينة	الازواج		الزوجات	
المستوى التعليمي	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة
امي	5	8.33	7	11.66
ابتدائي	12	20	10	16.66
متوسط	9	15	12	20
ثانوي	14	23.33	10	16.66
جامعي	20	33.33	21	35
مجموع	60	99.99	60	99.99

يتبن من الجدول رقم : 2 المتعلق بالمستوى التعليمي ان عينة الدراسة اشتملت على مستويات علمية مختلفة حيث احتلت نسبة ذوي التعليم الجامعي المرتبة الاولى بنسبة.33 %بالنسبة للأزواج و 35% بالنسبة للزوجات ، تليها نسبة ذوي التعليم الثانوي بنسبة 23.33% بالنسبة للأزواج و16.66 %بالنسبة للزوجات، ثم تليها نسبة ذوي التعليم المتوسط بنسبة 20% بالنسبة للزوجات و 15% بالنسبة للأزواج ، اما فئة الذين يكتبون و يقرؤون فقد بلغت 20% بالنسبة للأزواج و 16,66% بالنسبة للزوجات ، في حين احتلت فئة الامية نسبة 11,66% بالنسبة للزوجات و 8,33% بالنسبة للأزواج

ما نلاحظه من خلال النسب المئوية هو ارتفاع نسبة التعليم الثانوي والجامعي لدى الازواج مما يعطينا مؤشرا حيويا لخصائص الأسرة الحديثة.اضافة الى أن السياسة التعليمية المرتكزة على مجانية التعليم وإجباريته، قد مكنت من رفع النسبة العامة للتعليم في الجزائر ومن ثمة تقليص نسبة الأمية.

جدول رقم 04 : يتعلق بعدد الاولاد في الاسرة

العينة	الاسر	
عدد الاطفال	التكرارات	النسبة
من 1الي 3	29	43.33

من 3 الي 5	22	36.66
اكثر من 5	9	15
المجموع	60	100

يتبين من خلال الجدول المبين أعلاه والمتعلق بعدد الاولاد في الاسرة أن 43,33% من مجموع افراد العينة يتراوح عدد ابناءهم ما بين 1 الي 3 اطفال ، تليها نسبة 36,33 %من مجموع افراد العينة يبلغ عدد اطفالها من 3 الي 5 ، بينما جاءت اصغر نسبة 15 %من مجموع افراد العينة في الفئة التي يبلغ عدد اولادها اكثر من 5 اولاد .

وعندما سئل المبحوثون عن سبب هذا الاتجاه في التقليل من عدد ألأطفال وجدنا أن النسبة الكبرى تُرجع ذلك إلى الغلاء الفاحش الموجود في المجتمع، إضافة إلى أن العدد القليل يمكنهم من تربية أبنائهم وتعليمهم بشكل أفضل.

وبالنظر إلى البيانات السابقة، نستنتج من خلال هذا التفاوت أن عدد الأبناء يتأثر إلى حد كبير بالعادات والتقاليد والثقافة السائدة والمستوى الاقتصادي الذي تعيشه ألأسرة ودرجة خضوعها للقيم التي يفرضها هذا الوسط، فهناك أسر تشجع على الإنجاب وتطالب بزيادته وهناك أسر عكس ذلك تدعو إلى تنظيم الإنجاب والإقلال من عدد الأبناء.

ميكانيزمات التماسك الاسري :

يتفق العلماء و الباحثين على أهمية التماسك الأسري ودوره في بناء المجتمعات والحضارات الإنسانية وتأثيره البالغ في تشكيل الهوية الجماعية لأعضاء الأسرة ، وتتضح أهمية التماسك على مستوى الأزواج بما يحققه من السكينة والمودة والرحمة، وبما يتيحه من فرصة لتوجيه الأبناء ومناصحتهم ومراقبتهم وتقويم أخطائهم ،أما على مستوى المجتمع، فإن التماسك يحفظ للمجتمع هويته وقوته ووحدته ويدفعه للمزيد من النمو والتطور، فالتماسك الأسري شرط أساسي لإيجاد مجتمع آمن ، منسجم ومتكامل.

المؤشر الاول : التعاون والمشاركة في ظل تقسيم الادوار

يعرف البعض مفهوم التعاون و المشاركة بأنه":عملية اجتماعية ، تشير الي التفاعل الإيجابي المتبادل و تعبّر عن علاقة التساند والتآزر والتكاتف والمساعدة لمصلحة طرفي العلاقة [1] والمراد بالتعاون في هذه الدراسة هو الوجه الذي تقوم عليه سعادة الأسرة واستقرارها حيث تؤكد الدراسات في علم الاجتماع العائلي" أن اكتمال تركيبة العلاقة الأسرية التعاونية تقتضي توفر نسق قيمي مشترك يحث أو على الأقل يسمح بالتعبير عمّا يحسه طرف للطرف الثاني، يصاحبه التعادل في القوة والتأثير واتخاذ القرارات الأسرية الثنائية وحدوث تناغم بين المصالح الذاتية والأسرية وبين نمطي الهوية الفردي والجماعية ، وهذا يعني أن

التماسك الأسري يحتاج إلى وسط تفاعلي معيّن بين الأعضاء ينشأ فيه له شروطه وظروفه. فمن خلال سؤالنا لأفراد العينة عن مدى التعاون والمشاركة بين أفراد الأسرة كانت الإجابة موضحة في الجدول التالي

جدول رقم 5 : يتعلق بالتعاون والمشاركة بين الزوجين

العينة	الازواج		الزوجات	
	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة
دائما	6	10	11	18.33
احيانا	40	66.66	29	48.33
لا	14	23.33	20	33,33
مجموع	60	100	60	99.99

توضح البيانات المتعلقة بالجدول اعلاه مدى التعاون و المشاركة بين الأزواج حيث يُلاحظ أن الأزواج يرون أن هناك تعاون بينهم بنسب متفاوتة بين دائما واحيانا بلغت (66.66% و 10 %) على التوالي ، في حين ترى الزوجات ان هناك نعاون وتشارك بينهم بنسب متفاوتة بين دائما واحيانا بلغت(48.33 %و 18.33 %)، كما يمكن ان نستنتج من الجدول أعلاه أن نسبة 23.33 %عند الأزواج و 33.33% عند الزوجات لا توجد بينهم تعاون ولا مشاركة، وقد نُرجع ذلك إلى الإشغالات الخارجية للزوج، وتفرغ الزوجات للقيام بأعمال البيت،الأعمال.. بل إن كثيرا من الأزواج ممن لا يؤمنون بالتمييز الحاسم بين الرجل والمرأة يُساعدون زوجاتهم إلا أنهم لا يعترفون بذلك لأن التراث الاجتماعي والثقافي التقليدي لا زال يُمثّل الخط الأساسي للسلوك الاجتماعي الذي يُسند نوعا من الأعمال للرجال ونوعا آخر للنساء . ويستتبع ذلك أن أسالب التنشئة في مجتمعنا لا تزال تُميز منذ الصغر بين الذكر ودوره والأنثى ودورها. ما يمكن استنتاجه ان العلاقة التفاعلية الأسرية لابد وأن ترتكز على التعاون ضمن علاقة تكاملية،وتتجلى ملامح هذا التعاون في المؤسسة الزواجية بدءا بالاتفاق على مبادئ الحياة المشتركة، وتقسيم العمل واتخاذ القرارات وتسيير شؤون البيت وميزانيته في جو من المشاركة في المسؤولية، وعلى المستويين المادي والمعنوي، إذ لكل عضو في الاسرة حق المشاركة في الهموم والأمور العامة والخاصة ، فالتعاون والمشاركة والتجاوب والاحساس بالمعينة أمور لابد من توافرها في الحياة الاسرية ، وهي في مُجملها مظاهر تُشير إلى تماسك الأسرة وتوافقها.

المؤشر ألثاني: ثقافة الحوار كأسلوب في مجابهة المخاطر الخارجية وتجاوز العوائق الداخلية

الحوار هو عملية تفكير مشترك بصوت مسموع هدفها تبادل المعارف ومقابلتها للوصول إلى حقائق مشتركة فهو أحد أهم الأساليب الحضارية في الإيصال والتواصل بين الأفراد والمجتمعات

والثقافات المختلفة[1]، هدفه إفصاح كل طرف من الأطراف المتفاعلة عما لديه من أفكار وآراء ليتم مناقشتها والوصول إلى الحقيقة عن اقتناع عقلي كما أنه أحد الوسائل الهامة لنبذ الخلافات والنزاعات المختلفة على كافة المستويات، فمن خلال اعتمادنا للحوار كمؤشر على مقومات التماسك الاسري قمنا بطرح السؤال على افراد العينة فكانت الاجابة كالتالي :

جدول رقم 6 يتعلق بتبادل الآراء والأفكار في مختلف شؤون الحياة بين أفراد الأسرة

الزوجات		الازواج		العينة
النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	الاراء والافكار
20	12	25	15	دائما
50	30	41.66	25	احيانا
30	18	33.33	20	لا
100	60	100	60	مجموع

يتبين من خلال الجدول رقم 6 المتعلق بتبادل الآراء والأفكار في شؤون الحياة المختلفة بين أفراد العينة أن اكبر نسبة والتي بلغت 41.66 %بالنسبة للأزواج و 50 %بالنسبة للزوجات يتبادلون الآراء والأفكار من حين لأخر ، في حين عبر 33.33% من الأزواج في مقابل 30% من الزوجات أنهم لا يتحاورون إطلاقا ، بينما صرح 25% بالنسبة للأزواج في مقابل 20% بالنسبة للزوجات أنهم يتناقشون ويتحاورون في مختلف القضايا بشكل دائم . من خلال النسب المُبينة في الجدول أعلاه نلاحظ ضعف التواصل داخل الاسرة ، الأمر الذي ينعكس سلبا على استقرارها وتماسكها، فمن وجهة نظرنا الحوار والتشاور من أهم مقومات ألاستقرار الاسري فهو مدخل للتفاهم والتعاون على تخطي مشكلات الحياة الاسرية ومن ثم تماسكها واستمرارها، والوعي بذلك أمر ضروري ، فتعلم الحوار وممارسته في الحياة الاسرية من أهم مظاهر الاستقرار والتماسك الأسري.

المؤشر الثالث : الاحترام و التقدير المتبادل

يرتبط الاحترام ارتباطا كبيرا بقيمة التقدير، فاحترام إنسان يعني تقديره وإعطاؤه حقه الذي ينبغي له من الاعتراف بقيمته. ويُعد الاحترام من أهم مظاهر التماسك ، ويعني أن يحترم كل عضو في الاسرة قرارات العضو الأخر فلا يعرضه للإحراج أو النقد أو التجريح أمام الآخرين ، لقد بحث علماء الاجتماع في الكثير من الأمور التي تساهم في فصم عرى العلاقة الاسرية وتقويض البناء الأسري، فوجدوا أن عدم إظهار الاحترام لأحد طرفي العلاقة من أهم أسباب التفكك والانهيار.

الجدول رقم 7 يتعلق بمدى احترام أعضاء الأسرة لقرارات بعضهم البعض

الزوجات	الازواج	العينة

احترام القرارات	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة
دائما	10	16.66	39	65
احيانا	30	50	18	30
لا	20	33.33	3	5
مجموع	60	100	60	100

تبين نتائج الجدول رقم 7 إجابات أفراد العينة عن مدى احترامهم لقرارات بعضهم البعض ، حيث تكشف أرقام هذا الجدول أن الأزواج الذين أجابوا باحترامهم الدائم لقرارات أعضاء الأسرة بلغت نسبتهم 50% في حين بلغت نسبة الذين أجابوا (أحيانا ، لا) (16.66% و 33.33%) على التوالي

اما الزوجات فقد صرحت اكبر نسبة منهن والتي بلغت 65 %عن احترامهم الدائم لقرارات أعضاء الأسرة خاصة الزوج ، بينما تراوحت نسبة الذين أجابوا ب أحيانا 30% ، لتأتي نسبة الذين أجابوا ب لا في المرتبة الأخيرة وقدرت ب 5 % ، ما يمكن ملاحظته من خلال هذا الجدول إن اقل نسبة من الأزواج يحترمون القرارات التي يصدرها أعضاء الأسرة ، في الوقت الذي تحترم فيه اكبر نسبة من الزوجات قرارات أعضاء الأسرة خاصة الزوج ولعل هذا راجع إلى التراث والتقاليد الاجتماعية، وأساليب التنشئة التي تضع السلطة وقوة القرار في يد الزوج – حتى وإن كان دون الزوجة مركزا وعلما وعموما يمكن القول ان الاحترام مظهر قوي للتماسك، يحمل معاني القبول والتقدير والأمانة وله الأثر الكبير في زرع الاستقرار بين أفراد الأسرة.

المؤشرالرابع : انتاج منهج توافقي في أفعالهم وتفاعلاتهم الاجتماعية كتربية الأولاد وتدبير شؤون الحياة

إن اشتراك الزوجين في تربية الأبناء ، والاتفاق على منهج وأسلوب التعامل معهم له دور كبير في إيجاد الترابط والتماسك بين أفراد الأسرة ، كما يعتبر هذا العامل مؤشر حيوي ومظهر من مظاهر توافق الأسرة واستقرارها .فتربية الأبناء وتأديبهم مهمة أساسية في حياة الأسرة ، ولمعرفة مدى اتفاق الزوجين على منهج واحد في تربية الاولاد وتسيير شؤون الحياة جاءت اجابة المبحوثين حسب الجدول التالي .

جدول رقم 8 : يتعلق بالاتفاق على منهج مشترك لتربية الأولاد وتسيير شؤون الحياة

	الازواج		الزوجات	
	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة
نعم	18	30	20	33.33
لا	30	50	40	66.66
لا اجابة	12	20	00	00
مجموع	60	100	60	100

يتبين من الجدول أعلاه المتعلق بمدى اتفاق الزوجين على منهج واحد في تربية الاولاد وتسيير شؤون الحياة أن نسبة الذين اجابوا ب لا 50 %بالنسبة للأزواج مقابل 40 %بالنسبة للزوجات ، اما الذين اجابوا ب نعم فقدو قدرت ب 30% بالنسبة للازواج مقابل 33.33 %بالنسبة للزوجات ، اما نسبة الذين امتنعوا عن الاجابة فقد بلغت 20% بالنسبة للازواج ومعنى هذا أن النسبة الكبرى من – عينة الدراسة – لا تتفق على منهج واحد في تربية الأبناء وفي تسيير شؤون الحياة وهو مؤشر خطير ومظهر من مظاهر التفكك الجزئي للأسرة،

النتائج العامة :

من خلال عرض وتحليل البيانات التي تم جمعها ورصدها من ميدان الدراسة تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1/ إن من أهم أسباب عدم تماسك الأسرة عدم الاتفاق على منهج واحد في تربية الأولاد وتسيير شؤون الحياة / عائق داخلي

2/إن الاحترام مظهر قوي للتماسك الاسري ، يحمل معاني القبول والتقدير والأمانة وله الأثر الكبير في زرع الاستقرار بين أفراد الأسرة.

3الحوار والتشاور من أهم ميكانيزمات التماسك الأسري فهو مدخل للتفاهم والتعاون على تخطي مشكلات الحياة الأسرية ومن ثم تماسكها واستمرارها، والوعي بذلك أمر ضروري ، فتعلم الحوار وممارسته في الحياة الأسرية من أهم مظاهر الاستقرار والتماسك الأسري.

4/ إن النموذج المثالي للأسرة يتوقف على النوع الديناميكي للنموذج الثقافي للأسرة الذي يمكنها من مجابهة العوائق والمخاطر

قائمة المراجع

1 السيد رمضان : اسهامات في الخدمة الاجتماعية في مجال الاسرة والسكان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1999 ، ص37

2 سناء الخولي : الزواج والعلاقات الأسرية ،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1989، ص39

3" مراد زعيمي : مؤسسات التنشئة الاجتماعية ،منشورات جامعة باجي مختار ،عنابة ، 2006، ص64

4دينكين ميتشل: معجم علم الاجتماع ، ترجمة احسان محمد حسن ، دار الطليعة ، بيروت ، ط6 ، 1986 ، ص173

5 ضياء زاهر : القيم في العملية التربوية ، مؤسسة الخليج العربي ، القاهرة ، 1984، ص 102

6عبد الفتاح دويدار: سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاهات ، بيروت ، دار النهضة العربية ،1992، ص13.

7عوفي مصطفى:خروج المرأة الي ميدان العمل واثره على التماسك الاسري ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة منتوري 1فسنطينة، العدد 19، جوان 2003، ص145

8إبراهيم رمضان الديب :أسس ومهارات بناء القيم التربوية، وتطبيقاتها في العملية التعليمية –مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، ط 2007 .2 ص222

9 محمد زرمان :قيمة الحوار وأبعادها الحضارية في السنة النبوية – كلية الدراسات الإسلامية العربية ، دبي، ندوة علمية دولية ثالثة،

الاتصال الأسري و دوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة

أ.د. نادية بوشلالق
جامعة قاصدي مرباح ورقلة

الاتصال الاسري هو الطريقة التي يتم من خلالها تبادل المعلومات الشفوية و غير الشفوية بين افراد الأسرة(Epstein et al., 1993).

الاتصال الأسري هو ايضا القدرة علي الانتباه لما يفكر و يشعر به الآخرون، بعبارة آخري الاتصال ليس فقط التحدث و لكن أيضا الاستماع لما يقوله الآخرون (Epstein, Bishop, Ryan, Miller, & Keitner, 1993)

فالتواصل الأسري بكونه الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء) والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية، كالحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والتوافق والاتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة.

ويعني التواصل في أبهى صوره ذلك التوحد بين الأفراد والتفاعل حتى يصبحوا أصحاب لغة واحدة ومفاهيم موحدة، أو على الأقل مفاهيم متقاربة.

يعتبر الاتصال الفعال احد المؤشرات المهمة للأسرة القوية و الصحية. لقد اثبتت الدراسات ان الاتصال هو احد اللبنات الاساسية للعلاقات الاسرية . الاتصال داخل الأسرة يمكن أفراد الأسرة من التعبير عن حاجاتهم، و رغباتهم، و انشغالاتهم لبعضهم البعض. فالاتصال المفتوح يخلق جوا يسمح لأفراد الآسرة التعبير عن اختلافاتهم، و أيضا عن حبهم، و إعجابهم ببعضهم البعض.

لقد بينت الدراسات علاقة وطيدة بين انماط الاتصال و الرضى عن العلاقات الاسرية (Noller & Fitzpatrick, 1990). لقد خلصت هذه الدراسات الي انه كلما كان الاتصال الايجابي لدي الازواج مرتفعا، كلما زاد الرضي عن علاقات الازواج بعد 5 سنوات و نصف .(Markman, 1981)

اشكال الاتصال الاسري:

ينقسم الاتصال الي شكلين مختلفين:

- الاتصال الآلي **Instrumental** هو عبارة عن تبادل معلومات واقعية تمكن الأفراد من انجاز وظائف أسرية مشتركة، مثلا كان يأخذ الاب ابنه الي المدرسة او زوجته للعمل يوميا في نفس الميعاد
- الاتصال العاطفي **Affective** يتم من خلاله تقاسم أفراد العائلة مختلف المشاعر من حزن و فرح و غيرها من المشاعر اليومية التي يتعرض لها افراد الاسرة.

و الجدير بالذكر في هذا المجال ان الاسرة الصحية هي التي تجمع بين الاتصال الآلي و العاطفي معا. فالعلاقة الزوجية باعتبارها تمثل صورة للتواصل الجسمي، و القولي، والقلبي، والفكري، وتتأثر هذه العلاقة بكل تراجع يطرأ على أي تواصل من هذه الأنواع التي لا ينفك أحدها عن باقيها.

أن الكثير من حاجات أفراد الأسرة تتحقق من خلال ما يسود بينها من تواصل شامل، وعميق يجمع بين القول، والفعل، والشعور، ويتدخل فيه الروح، والجسم، فيتقوى كل طرف منهما بالطرف الآخر ويتبادل معه التأثير؛ مضيفا أنه ثمة وحشة في النفس البشرية لا يزيلها إلا الانغماس في أجواء الأسرة، واستمرار التواصل بين أعضائها. فعندما يغيب الفرد عن الأسرة يرتفع شوقه إليها، وتشتاق إليه إلى درجة افتقاد القدرة على احتمال معاناة الغربة والفراق، لكن هذا يحصل على قدر بلوغ التواصل مستوى جيد من القوة و السواء.

اساليب الاتصال الاسري:

تم تحديد 4 أساليب للاتصال الأسري:

- **الاتصال الواضح و المباشر Clear and Direct Communication**

الرسالة موجهة بشكل صريح و مباشر للشخص المعني في الاسرة. مثال علي ذلك عندما يصارح الاب ابنه عن خيبته لعدم قيامه بعمل يومي اعتاد القيام به بدون ان يذكره احد

- **الاتصال الواضح و غير المباشر Clear and Indirect Communication**

الرسالة واضحة غير انها ليست موجهة مباشرة للشخص المعني. بالرجوع للمثال السابق قد يقول الاب"من الامور المحبطة ان ينسي الناس القيام بأعمالهم" في هذه الحالة قد لا يفهم الابن ان الاب يتحدث عنه لعدم انجازه لعمل اعتاد القيام به

- **الاتصال المقنع و الواضح Masked and Direct Communication**

يحدث عندما يكون محتوي الرسالة غير واضح، غير انه يوجه مباشرة للشخص المعني داخل الاسرة. فمثلا قد يقول الاب لابنه"بني كان الناس من قبل يعملون اكثر "

- **الاتصال المقنع و غير الواضح Masked and Indirect Communication**

عدم وضوح محتوي الرسالة و الشخص المعني معا. فمثلا قد يقول الأب"شباب اليوم كسول" . في هذه الحالة لا نعرف لمن يوجه الاب الرسالة كما اننا لا نفهم المغزى منها. هذا النوع من الاتصال يخلق الكثير من المشاكل داخل الاسرة كالعداوة ، و الشجار و انعدام الثقة و غيرها

تفعيل الاتصال و العلاقات الاسرية

توجد الكثير من الاشياء التي يمكن للأسرة ان تقوم بها لتفعيل الاتصال و بالتالي تحسين نوعية العلاقات الاسرية. يمكن للأسرة تحسين مهارات الاتصال بإتباع بعض الاستراتيجيات لبناء اتصال اسري فعال:

1. **التواصل باستمرار Communicate Frequently**

احد المشكلات التي تواجه الاسرة اليوم هي عدم ايجاد الوقت الكافي للجلوس مع بعض. بينت بعض الدراسات ان نقص الوقت اصبح يشكل هاجسا لدي الناس اكثر من نقص المال (Graham &Crossan 1996

يتضمن التواصل باستمرار:

-ايجاد الوقت الكافي لكي تجتمع الاسرة مع بعضها للحديث:

انشغال الآباء طيلة اليوم بأعمالهم والتحاقهم بالمنزل في وقت متأخر من الليل وقد أضناهم التعب ومعاناة المواصلات، بحيث قد لا يجد الوالدان في نفسيهما الاستعداد لسؤال الأبناء عن أحوالهم والانبساط إليهم في القول وولوج عالمهم الخاص بهم، مما يجعل بعض المشاكل الطارئة لدى الأبناء تنمو

و يشتد خطرها في غياب وعي الآباء بها نتيجة ضعف التواصل الأسري أو غيابه في فترات جد حرجة من حياة الأطفال والشباب.

كلما قدر أفراد الأسرة على عقد مجلس أسري كل أسبوع، أو حتى كل شهر للتداول في شؤون الأسرة المادية والمعنوية، ومسح صفحة القلوب بشيء من العتاب اليسير، والتسامح، و التغافر وبعض المواد التربوية الخفيفة كشرح آية، أو حديث، أو مقطع من السيرة النبوية الشريفة، أو قراءة ثمن، أو ربع من القرآن الكريم، أو سرد قصة هادفة، أو شيء من النكات البريئة الهادفة..، كل ذلك ومثله يعمق التواصل والترابط..".

-اطفاء التلفاز و التحدث مع بعض

أوضاع راهنة في هذا العصر داخل الأسر قد تعيق التواصل، وتحرم الأفراد من دفئه ومزاياه، و عطاءاته النفسية والتربوية، منها سوء التعامل مع جهاز التلفزة الذي يستحوذ على وقت اجتماع الأسرة الشحيح، ويوجه اهتمامها إلى برامجه الجذابة، مانعا ومعرقلا للتواصل بين الآباء والأبناء.

-**عشاء عائلي:** من الطرق المهمة لتقوية روابط الاسرة جلوس الاسرة مع بعضها البعض علي مائدة عشاء. الاهم في هذا الشأن ليس ما تحضره من اكل و مشروبات، و لكن تواجد الاسرة مع بعضها في المكان و الزمان و لو لفترة . المغزي العاطفي و الجسدي من هذا هو تقرب الاسرة من بعضها البعض و تعمق التواصل و الترابط.

2. التواصل بوضوح و بشكل مباشر Communicate Clearly and Directly

الاسر الصحية تنقل مشاعرها و افكارها بشكل واضح و مباشر. و هذا الامر مهم جدا خاصة عند معالجة خلافات بين افراد الاسرة. هذا النوع من التواصل يقوي روابط المودة و الاحترام بين افراد الاسرة

3.الاستماع بفاعلية Be An Active Listener

و يشير الاستماع الي لما يقوله الآخرون و يتضمن:

-**طلب التوضيح عند عدم الفهم:** حسن الاصغاء لأفراد الاسرة لبعضهم البعض و حسن الاستماع لمشاكل بعضهم البعض ، يعطيهم فرصة لمعرفة و فهم بعضهم البعض، و بالتالي تحقيق الاتصال الايجابي داخل الاسرة، و هو الاسلوب الانجع لبناء الاسرة الصحية.

-**بذل الجهد لفهم وجهة نظر الآخر:** بذل الجهد لفهم افرد الاسرة وجهات نظر بعضهم البعض، و احترامهم لبعضهم البعض، اثناء الحوار من العوامل الاساسية لنجاح التواصل الاسري.

- **الاعتراف واحترام وجهة نظر الآخر:** كهز الرأس تارة، و تكرار كلمة فهمت تارة اخري) و هذا يبين للطرف المتحدث مدى اهتمامك لما يقوله

-**فكر في الشخص الذي تتواصل معه:** لأجل تفعيل العلاقات الاسرية، يجب مراعاة السن و اللغة و المستوي. فالتواصل مع الاطفال يختلف عن التواصل مع الكبار. فإذا كانت افكار الابناء تختلف عن افكار آبائهم فكيف يلتقون معا حتي يتم الحوار علي مساحة كبيرة؟

خصوصا اذا وضعنا في الاعتبار الصعوبة التي يجدها الطفل في استيعاب و هضم افكار الكبار، تماما كما يجد صعوبة في حمل مقدار الوزن الذي يستطيع والده ان يحمله. من هنا نجد ان الواقع يفرض نزول كل اب الي مستوي ابنائه حتي يلتقي معهم، و حتى تثمر جهود الآباء في تحقيق التقارب و سهولة الالتقاء بأبنائهم في حوار ناجح

-**الانفتاح و الاخلاص:** لأجل تواصل فعال لا بد من توفر الانفتاح و الاخلاص بين افراد الاسرة. و هذا ما يؤدي الي انشاء علاقات ثقة بين افراد الاسرة. بدون هذه الثقة لا يمكن للأسرة من

تكوين علاقات قوية. يتحمل الآباء خاصة مسؤولية توفير الجو الآمن الذي يسمح لأعضاء الاسرة التعبير بكل صراحة عن افكارهم و مشاعرهم

4.الانتباه للرسائل غير الشفوية Pay Attention to Non-Verbal Messages

بالإضافة الي الاستماع باهتمام لما يقال لا بد ايضا من الانتباه للسلوكات غير الشفوية فمثلا قد يقول الزوج او الزوجة كلاما، غير ان ملامح الوجه تبين شئ آخر مختلف تماما. في مثل هذه الحالة لابد من معرفة كيف يشعر الفرد حقيقة

5.الايجابية Be Positive

من المهم بمكان ان تطور الاسرة انماط تواصل ايجابية كالإطراء و التشجيع، بدلا من الانتقاد و الازدراء، و الدفاعية التي تؤدي الي علاقات اسرية فاشلة(Gottman,2004). فالزوج ينتظر من زوجته الشكر و التشجيع لكل ما يبذله من مجهودات لإعالة الاسرة، كذلك الزوجة تتوقع التشجيع، و الاحترام من زوجها لاهتمامه بها، و الاطفال من جهتهم يبحثون عن الرعاية و الاهتمام و الاعتراف من والديهم و هكذا؛ فلأسرة الصحية هي التي تسودها ايجابية المشاعر.

6.التقييم الاسري Family Assessment

الاسر الصحية الناجحة تقوم دوريا بعملية جرد لنقاط القوة، و الضعف، و تحاول تحسين الجو الاسري. يمكن للأسرة ان تضع برنامجا للاجتماعات يكون الهدف منه هو مراجعة او تقديم تغذية راجعة لمختلف السلوكات و المواقف، كذلك مناقشة و توضيح كل القضايا التي تظهر من حين لأخر و معالجتها في حينها.

المراجع

1. Epstein, N. B. Bishop, D., Ryan, C., Miller, & Keitner, G., (1993). ***The McMaster Model View of Healthy Family Functioning.*** In Froma Walsh (Eds.), Normal Family Processes (pp. 138-160). The Guilford Press: New York/London.
2. Gottman, J.M. (1994). ***Why marriages succeed or fail***. New York: Simon & Schuster.
3. Graham, E., & Crossan, C. (1996). ***Too much to do, too little time***. Wall Street Journal, March 8, R1-R4.
4. Markman, H. J. (1991). ***Prediction of marital distress: A 5-year follow-up***. Journal of Consulting and Clinical Psychology, 49, 760-762.
5. Noller, P., & Fitzpatrick, M. A. (1990). ***Marital communication in the eighties.*** Journal of Marriage and the Family, 52, 832-843

جامعة قاصدي مرباح ورقلة *كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / قسم العلوم الاجتماعية :

الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة

أيام 10/09 أفريل 2013